٥ أجرى القضا عليكم ملجئتموه علانية ٥ من ترك نصح امامكم ٥ عند الأمور البادية ٥
٥ يا ال برمك انما ٥ كنتم ملوكا عاتية ٥ فكفرتم وعصيتم ٥ وجحدتم نعمائيه ٥
٥ هذا عقوبة من عصى ٥ رب السما وعصاتيه ٥ فلبستموها هفوة ٥ وكذا ترد العاريه ٥

قال وكتب تحته وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة الآية وتوفي سنة تسعين ومائة واما الفضل بن يحيى فله اخبار كثيرة في السخا المفرط حتى انه وصل بعض أشراف العرب بخمسين الف دينار وكان جعفر ابلغ منه في الرسائل وكان الفضل قد ولي الوزارة قبل جعفر فاراد الرشيد نقلها الى جعفر واحتشم من الخطاب اليه فامر ابا يحيى ان يكتب اليه فكتب له ابوه ان امير المؤمنين قد امر بتحويل الخاتم من يمينك الى شمالك فكتب اليه الفضل سمعت مقالة امير المؤمنين واطعت وما انتقلت مني نعمة صارت اليه ولا غربت عني شمس رتبة طلعت عليه قال جعفر لله اخي ما انفس نفسه والبن دلائل الفضل عليه واقوى منه العقل حكي عنه انه كان يقول ما سرور الموعود بالفائدة كسروري بالانجاز وقال حاجبه يوما رجل بالباب يزعم ان له سببا تمت به اليك فقال ادخله فدخل رجل حسن الوجه رث الهيئة فامره الفضل بالجلوس ثم ساله بعد ساعة عن حاجته فقال قد اعلمتك بها رثاثة لبسي قال فما الذي تمت به قال ولادة قاربت ولادتك وجوار واسم مشتق من اسمك قال اما الجوار فيمكن وقد يوافق الاسم الاسم ولكن ما اعلمك بالولادة قال اخبرتني امي انها لما وضعتني قيل لها ولد الليلة ليحيى بن خالد ولد وسمي الفضل فسمتني فضيلا اكبارا لاسمك ان تلحقني به وصغرته لقصور قدري عن قدرك فتبسم الفضل وساله عن سنه فقال خمس وثلاثون سنة فقال الفضل صدقت هذا الذي اعد وساله عن امه فقال ماتت فقال ما منعك من اللحوق بنا قال لم ارض نفسي للقائك لانها كانت بي عامية معها حداثة تقعدني عن لقاء الملوك وعلق هذا بقلبي منذ اعوام فشغلت بما يصلح للقائك حتى رضيت نفسي قال فما يصلح له قال الكبير من الأمر الصغير قال يا غلام اعطه لكل عام مضى من سنيه الف درهم واعطه عشرة الاف درهم يتحمل بها نفسه الى وقت استعماله واعطاه مركوبا سويا وكان موته سنة اثنين وتسعين ومائة ويقال انه صار الى الرشيد من اموال البرامكة خمسة عشر الف الف دينار والله اعلم ٥

وأخفرت بالأمين العهد وانتدبت لجعفر بابنه والاعبد الغدر

يقال أخفره اذا انقض عهده وغدر به وندبه لكذا وغدر به وانتدب له دعاه

فأجاب

فأجاب والأمين هو محمد بن هرون الرشيد يكنى بابي موسى وامه زبيدة بنت جعفر بن ابي جعفر المنصور اسمها خديجة لقبها زبيدة جدها المنصور لسمنها في صغرها فقوله واخفرت بالامين العهد اراد به العهد الذي اخذ الرشيد للامين على المامون وللمامون على الامين ان لا يغدر احدهما بصاحبه وعلق عقد العهد على الكعبة وكان العهد للامين ثم للمامون وكان المامون على امرة خراسان فحمل على خلعه ليقدم ولده موسى واخذ بذلك الحول للقواد ليقوموا به في نصحه اولوا الراي منهم فلم يرعوا حتى آل الامر الى قتله وكان اصغر سنا من المامون وانما قدمه الرشيد لاجل جلالة خاله عيسى بن جعفر ولعصب بني هاشم لانه كان من اختهم وكان الرشيد اعرف من هو اولى لكن غلب على رايه وكان يقول اني والله لاعرف في عبد الله يعني المامون حزم المنصور ونسك المهدي وعز الهادي ولو شئت لنسبته الى الرابع يعني نفسه ولكن اقدم محمد الاجل زبيدة وميل بني هاشم وفي ذلك يقول الرشيد ٥٥

٥ لقد بان وجه الراي لي غير انني ٥ غلبت على الأمر الذي كان احزما ٥
٥ وكيف يرد الدر في الضرع بعدما ٥ توزع حتى كان نهبا مقسما ٥
٥ أخاف التوا الامر بعد استوائه ٥ وان ينقض الحبل الذي كان ابرما ٥

قال وكان الامين معصب العقل حكى ابراهيم بن المهدي قال استاذنت عليه وقد اشتد الحصار عليه من كل جهة فقيل واحتلت حتى دخلت فوجدته قد قطع دجلة بالشباك وكان في وسط قصره بركة عظيمة لها مخترق الى دجلة وفي المخترق شباك من حديد فسلمت عليه وهو مقبل على الماء في البركة وهو كالواله وقال لا تؤذيني يا عم فقد ذهبت مقرطتي في البركة الى دجلة والمقرطة سمكة اصطيدت له وهي صغيرة فقرطها قرطين من ذهب فيهما جنادر فخرجت ايسا من فلاحه وقلت لو ارتدع لكان هذا الوقت ولابراهيم معه اخبار في مجالس حصل بها تطير متواتر يدل على فساد امره ولما تشاجر الامر بينه وبين اخيه تكلم الامين مع جميع قواده في ارسالهم بالجيوش الى اخيه ليخلعه فكلهم ابى ذلك وذكروا العهود الى ان جاء علي بن عيسى بن ماهان من خراسان فاكرمه اكراما خارقا وقال له انت كبير القواد وقد اردتك لامر لم اجد له احدا يستقل به سواك فقال انا عند ظن امير المؤمنين بي ومستنفد في رضاه جهدي قال ان اخي قد خالفني في امور ضاق لها صدري وقد اقسمت ان يساق الي في قيد وقد وضعت قيدا من الفضة لجعله فيه لابر قسمي فسر اليه بالجيوش حتى تاتيني به قال نعم يا امير المؤمنين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)